

قَرْنٌ مَضَى مُنْذُ مَا كُؤِنْتُ، مَنصُورٌ

قَرْنٌ مَضَى مُنْذُ مَا كُؤِنْتُ، "مَنصُورٌ"	عَهْدُ النُّبُوغِ آبَتَدَا، وَالْكُونُ مَسْحُورٌ
لُبْنَانُ كَانَ فَتًى، فِي طَوْرِ نَشَاتِهِ	تَزْهُو سَوَاحِلُهُ وَالسَّفْحُ وَالطُّورُ
عَاصِي أَخُوكَ أَرْتَوْتُ بِالنُّورِ طَلَعْتُهُ	عَامِينَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْدُو لَكَ النُّورُ
سَقِيًّا لَأَرْضٍ مَدَى أَحْيَائِهَا سُمِعَتْ	أَصْدَاءُ عَائِلَةٍ، ضَجَّتْ بِهَا الدُّورُ
فَوَارٌ لَا تَفْتَحِرْ، بِالْمَاءِ مُنْدَفِقًا	وَلَا بِأَنَّكَ فِي الْأَنْهَارِ مَشْهُورٌ
إِنْ تَفْتَحِرْ فَأَفْتَحِرْ بِأَبْنَيْنِ عِنْدَهُمَا،	مِنْ دَفْقِ مُعْطِي الْعَطَايَا، الْوَحْيُ مَوْفُورٌ
"عَاصِي" كَبِيرٌ عَصَى مَجْرَى سَوَابِقِهِ	مَا رَاقَ قَنُّ لَهُ فِي النُّوقِ مَخْصُورٌ
جَارَاهُ فِي سَعْيِهِ الْمَنصُورُ فَأَتَّحَدَا	حِلْفًا فَمَا شَابَهُ عَيْبٌ وَلَا زُورٌ...
مَنصُورُ، يَا عَاشِقَ الْإِبْدَاعِ، سَيِّدَهُ،	كَالْكَرِّمِ أَنْتَ، وَجَنِّي الْكَرِّمِ مَعْصُورُ
مِنْ فِكْرِكَ أَنْسَكَبْتُ خَمْرٌ مُحَلَّلَةٌ،	لَا بُدَّ، شَارِبُهَا سَكْرَانٌ مَخْمُورُ
ضَاقَتْ مَطَارِحُنَا، غَصَّتْ مُسَارِحُنَا	فَالشَّرْقُ لِلْفَنِّ فِي لُبْنَانَ جُمْهُورُ
بَيْرُوتَ هَامَتْ وَأَهْلُ الشَّامِ، كَمْ شُغِفُوا!	كُلُّ بِمَلْحَمَةِ الْإِبْدَاعِ مَبْهُورُ
"شَاهِينَ" جَسَدَهُ "الصَّافِي"، تُنَافِسُهُ	"شَخْرُورَةٌ" جَدُّهَا فِي الْقَوْلِ شَخْرُورُ
فِي بَعْلَبَكْ صَحَتْ أَطْيَافُ آلِهَةٍ	يَوْمَ اسْتُعِيدَ مِنَ النِّسْيَانِ أُسْطُورُ
"بَاخُوسُ" عَادَ مِنَ التَّارِيخِ، مُنْتَفِضًا	لَمْ يَسْتَطِبْ أَنََّّهُ فِي الْأَمْسِ مَأْسُورُ
صَحَّاهُ صَوْتُ بِهِ فَيُورُونَا حَمَلَتْ	لُبْنَانَ، فَاسْتَنْفَدَ الْآهَاتِ مَعْمُورُ
وَالْجِسْرُ "حَرَّرَ مِنْ جَنٍّ وَمِنْ رَصْدٍ	بِأَسْمِ الْمَحَبَّةِ، وَالْحَسَنَاءِ نَاطُورُ
عَادَ "الْأَمِيرُ" بَنَى مَجْدًا لِأُمَّتِهِ	دَانَتْ لِسُلْطَتِهِ صَيِّدَا كَمَا صُورُ

و"غربة" آنتَفَضْتُ فِي وَجْهِ مُغْتَصِبٍ	فَالْحَقُّ مُنْتَصِرٌ وَالظُّلْمُ مَذْهُورٌ
"نُعمانُ" مِنْ بَعْدِ أَنْ ضَاعَتْ "شَهِيدَتُهُ"	عَادَتْ عَرُوسًا لَهُ، وَالْكُلُّ مَسْرُورٌ
"لولو" وَقَدْ خَرَجَتْ مِنْ حَبْسِهَا، شَهَرَتْ	سَيْفَ أَنْتِقَامٍ وَكُلُّ الشَّعْبِ مَذْعُورٌ
"بِثْرا" شَهِيدَةُ رُوما جَيْشُهَا هَزَمَتْ	فِي الصَّخْرِ ماءٌ عَلَى الرُّومَانِ مَحْظُورٌ
"ميرا" أَطْلَتْ وَ"سَيْفُ الْبَحْرِ" يَصْحَبُهَا	عَسَافُ وَإِلَدهَا فِي الْحَرْبِ مَكْسُورٌ
جَاءَتْ وَصِيَّةُ "سَعْدِ اللَّهِ" حَاسِمَةً	يَا سَعْدُ "زَيْنَةُ" فَالْمَعشُوقُ مَيْسُورٌ
وَأَسْتُجِمِعَ "الْمُتَنَبِّي" مِنْ قَصَائِدِهِ	وَمَنْ بِأَبْيَاتِهَا الْغَرَاءِ مَذْكَورٌ
إِنَّ الطَّوَائِفَ عَانَتْ مِنْ تَنَاحِرِهَا	مُلُوكُهَا فَسَدُوا، وَالْخُسْرُ مَقْدُورٌ
وَعَادَ "سُقْرَاطُ" مَسْكُونًا بِحِكْمَتِهِ	لِأَجْلِهَا دَمُهُ بِالسَّيْفِ مَهْدُورٌ
مِنْ مَوْتِهِ أَنْطَلَقَ الْفِينِيقُ مُنْبِعَثًا	لَا جُرْحَ فِي جِسْمِهِ، لَا رِيشَ مَنثورٌ
"مَنْصُورُ" فِي شِعْرِهِ نَحْوَ الْعُلَى سَفَرٌ	مَنْ يَمْتَطِي الرِّيحَ خَيَالًا فَمَعْدُورٌ
تَجْرِي قَصَائِدُهُ لَحْنًا بِلَا وَتَرٍ	كَأَنَّمَا الشَّعْرُ لِلْأَنْغَامِ دُسْتُورٌ
فَالنُّطْقُ بِالْكَلِمَاتِ السِّحْرِ يُلْبِسُهَا	وَاللَّحْنُ فِي نَبْرَاتِ الشَّعْرِ مَسْتُورٌ
لَقَدْ مَضَتْ مِئَةٌ بِالْمَجْدِ حَافِلَةٌ	وَالذِّكْرُ فِي مُهْجَةِ الْعِرْفَانِ مَحْفُورٌ
إِنْ قِيلَ "مَنْ صَنَعَ الْأَحْلَامَ فِي وَطَنِي؟"	قُلْنَا بِلَا جَدَلٍ "عَاصِي وَمَنْصُورُ"!

دير مار روكز، مراح المير – القليعات

2025-01-15

الأب يوحنا جحا